دِيوانُ القَصائِدِ

فَرِيد الأنْصَارِي

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

دِيوانُ القَصائِدِ

16

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية - إدارة الشؤون الفنية

الأنصارى ، فريد .
ديوان القصائد / تأليف فريد الأنصارى . - ط ١ -
القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ،
٢٠١١م .
٨٠ ص ؛ ١٧ سم .
تدمك ٥ ٣٤ ٠٥٩ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث .
٨١١,٩

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م

تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث لثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠١م هي عشر الجائزة تتويجًا لعقد لثلث مضى في صناعة النشر

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية
الإدارة : القاهرة : ٤٠ شارع أحمد أبو العلا - المتفرع من شارع نور الدين بهجت - الموازي لامتداد شارع مكرم عبيد - مدينة نصر
هاتف : ٢٢٨٧٣٢٤٦ - ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢ +)
فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٢٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٢٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢ +)
فاكس : ٢٢٦٣٩٨٦١ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين
هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣ +)
بريديًا : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩
البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com
موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

دِيوَانُ ٱلقَصَائِدِ

تأليف

فريد الأنصاري

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾
تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ
ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ
كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ
مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ
ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ
ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾

[إبراهيم: ٢٤ - ٢٧]

فِهْرِسُ ٱلْمُحْتَوَيَاتِ

* * *

الإهداء

إلى قـوافـل المستضعفـين...
الـذيـن عـرفـوا فاغترفـوا
ثم لبسوا الأكفان بأيدي اليقين
عسـى أن يولـدوا من جديد.

فَرِيدُ الأَنْصَارِي

بطاقة ناخب

* الوجه الأول:

اسـمي: غبي، قاطن في حيه الوضيعْ
شاة كباقي الشاء لم تَحِدْ عن القطيعْ
لـم أسأل الرعاة يومًا: هل أتى الربيع؟
وإن ثـوت فينـا قـرون كلهـا شتـاءْ
أمضي كما الرعاة شاؤوا لا كما أشاء
قالوا: « كذاك طبعكم، فالشاء أغبياء »
وحينما يا سادتـي أردت أن أقـولْ:
« أود أن أختار ما أهوى من الفصول »
قالوا: « اعتراض طائش أتى من الغنَمْ »
« هل تحسن الشياه من قول سوى « نعم »!
وسرتُ في القطيع لا اعتراض، لا ندم
أُبـاع ثم أشتـرى كمـا اقتضـى الـزمـن
(تضحية) - كما حكوا - في صالح الوطن!

وقـام مـنـهم سيد يـقـرب الـشـيـاه
يرعى لها - كما ادعى - الحقوق في الحياه
مـطـالـبًـا بـعودة الـربـيـع، والمـيـاه
فاستاقنا يـا سـادتي بـمـنطق حسنْ
حتى إذا صـرنا أسارى كاهـن الوثـن
قال: اركعوا.. لا بـد للربيع من ثمن!
لا بـد للحياة كـي تـعـود مـن سـناءْ
والـنـور لا يكون دون دفـقـة الدمـاء
فـأنـتم القـربـان للـربـيـع والضـيـاء
لكنني وسـائـر الشيـاه فـي القـطـيعْ
لا شيء عندنا جديد ما عوى الصقيع
ما دامت المشتاة غيمًا يحجب الربيع
ما دام في القطيع من لا يلعـن الصـنمْ
مـا دام ذا الغباء فيـنـا معشر الـغـنـم
نمضي ولا نقول من قولٍ سوى « نعم »!

* الوجه الثاني:

بـــأي نـــاب أم بـــأي مـــخـلــبِ
يحمي الحمى في الليل غدر ثُعلبِ؟
وكيـف يسـري في الظـلام المـرعـبِ
ســرب مــن الظبـاء جد مـتـعـبِ؟
يا « سيدي »!
يا من بَنَتْ لك السباع صرح مَحْتِـدِ!
يا نكسـة في قلـب ضـائع ومجهـدِ!
لم يبـق في خوافق الضعاف من دماءْ
لم يبـق ما تمتـص غيـر لوعة الشقـاء
وغيـر قطرة وهـونة مـن الـدمـوعْ
قد بللت خدًّا نحيلًا.. فاسأل الجموع
من أي جمر، أو لهيب تستقي الشموع
شعاعها؟.. أليس من حرارة الضلوع؟
أليس من تحـرق الورى الذي يجـوع
لا شك تدري، أنت، أنت ذئبه الهلوع!

وحينما - واحرقتي - قد هدنا الضياعْ
وازَّلـزلت جبـالنـا بصـيحـة الرعـاع
قالوا: اهدأوا فاليوم جاء ناصر الجياع
ستشبعـون كلكم في موسـم الحصادْ
سيـزهر الزيتـون والليمـون في البلادْ
فالسيد المختار سـوف يكرم العبـاد!

* * *

يا « سيدي » ما الخبز وحده هو المراد
فـإن لـي كـرامـة لا بـد أن تـعـاد
أريـد أن أعـانـق الحيـاة فـي الضيـاءْ
وأن أرى فـوق البـروج رايـة السمـاء
تلـوح دومًـا كالشروق في صباح عيدْ
كبسـمة البروق في سحابهـا الجديـد
يا « سيدي » فالجوع ليس مألمي الوحيد
وهـذه عقيـدتي في سجنهـا العتيـد
أريـد أن أعيـش كالنجـوم، كـالقمرْ

أريـد أن أكـون فـي الربيـع كالشجر
أشـدو، ولا أخاف مـن مصادر الزهَر
قالوا: فذا نصيركم، لا يرهب الصعابْ
وليـس فيـه مخلـب ولا لـديه نـاب
الحـلم فيه شيمـة.. مـا فيه ما يعـاب
قـد أدبر الدجى ولاحت بسمة النهارْ
فالسيـد الجديد يا ورى لـك انتصـار
لكـنـه لمـا بـدا تـحـقـق الـدمـار
فسيدي الجديد لم يكن سوى حمار!!

الجرف: بذي الحجة ١٤٠٤هـ.

* * *
* *
*

أحلام

أملي!.. يا حلم النوى والجراحِ
يا حمامًا شدا بغير انشراحِ
لست أنسى.. قد طرت ليلًا عسى أن
أنْشَقَ النور في جبين الصباح
لست أنسى أمس الدُّجى، لست أنسى
كيف ألوت ريح الردى بجناحي
فلكم قد أتْعَبْتُ أجنحتي الكلمى..
فما أشجى قصتي في الكفاح
ولكم تُهْت عن حمائم سربي
وتدحرجت في مهب الرياح
كم مضت أحلام، فلم يبق إلا
ذكريات العذاب تحيي جراحي
تلك أيام قد مضت غير أني
لست أدري هل من شروق ماحي

هذه آمال تلوح، تباعًا
ثم تحيا في خافقي كالأقاحي
فلشذاها في القلب ألوان طيف
ولهواها على الحجا فعلُ راحِ
حيث تذوي حقائق الحس حولي
مثل ذوي الأحلام في ذهن صاحي
فإذا بالخيال عندي، وجود
أتمَلَّى بعَالَمِ الأشباح
وإذا بالقفار حولي رياض
وفؤادي كالبلبل الصداح!
غير أني لما أعود لصحوي
يتلاشى الستار عن أتراحي
ثم أهوي للقفر أعدو وحيدا
صائحًا، لكن.. لا صدى لصياحي
كبد هذه الحياة، فهلا
سلت عنها الأرواح بعد الرواح

فـابـنِ فيـهـا إذا تـشـاء قـصـورا
واشْـدُ فـيـهـا قـصـائـد الأفـراح

إنـمـا الـفـجـر فـي عـلاك غـروب
عبثًا تـحـظـى يـا ورى بـارتـيـاح

مـا نـشـيـد الربيـع إلا شـهـور
فـإذا بـالنـشـيـد رجـعُ نـواح!!

وإذا بـالـزهـور تـمـسـي هشيمًا
فـسل الـريـح كـم رمـت لـلـبـطـاح

أمـلـي!.. هـذه الـحـيـاة كـمـا تـد
ري، فـهـلا كـفـفـت عـن إلـحـاح؟

فلقـد صـار القلـب يجـري هلـوعًـا
وغـزتـنـي الـرؤى بـأدهـى سـلاح

مـرهـق كـالـجـواد، أكـبـو مـرارًا
ثـم أعـدو وراء طـيـف الـنـجـاح

يـا إلـهـي قـد كَـلَّ خطـوي ولـكـن
بـك يـبـقـى الـثـبـات حـتـى الـفـلاح

فـلئـن أهـفـو عـنـد ذكـر جـراح
ثـم يـجـنـي الـلسـان غـيـر المـبـاح

فـرجـائـي فـي الـعـفـو أقـوى بـقـلـبـي
ويـقـيـنـي فـي اللَّـه نـور بـسـاحـي

فاس: محرم ١٤٠٥هـ.

* * *
* *
*

واشوقاه إلى البداية!

على الدرب في ليليَ القاهر
تـرددت كـالبلبل الحائرِ

وقفت أضمد جرح السُّرَى
وما بي سوى فتنة العاثرِ

وقفت على حدب لاهثًا
وقد ضقت من خطويَ الخائرِ

نظرت إلى الأمس في حسرة
وكيف ارتحلت إلى حاضري

وكيف سألت الدجى عن غد
وقد أشرق الشوق في ناظري

أصيح متى أعبر البحر؟.. لا
أبالي بموج الرَّدى الهادرِ

وعندي من العزم طَوْدٌ عتيد
وقلبي له يقْظة الطائر

ولكنني بعد سعي دؤوب
دهى السير ما غاب عن خاطري

وما ذاك إلا لـزاد غدًا
بقلبي كنبع الفلا الغائرِ

ومن زاده قل في سيره
فأتعس برجليه من سائرِ

وإذ عصف الهَوْلُ حول الورى
وهدته زمجرة الكاسر

وأومض سيف الردى في العلا
وهاجت بحار الدجى الغادر

وهبت عواصفه فجأة
تدوي على مسمعي النافر

غدا زورقي لعبة للمياه
وقد ضاع في موجها الزاجر

وصار يُطوِّح بي لطمُها
ولست بسبَّاحها الماهر

فدب بقلبي حنين كئيب
إلى النوم في الشاطئ الساحر
كذا قد وهنت فوا حسرة
على عزم أحلاميَ الثائر
وكنت عشيق السما طامحًا
إلى أفْق كوكبها الزاهر
فهل سوف أغدو أسيرَ الثرى
أتوق إلى شهوة الآسر؟
أأنسى عهودًا غدت في دمي
تدق على قلبيَ الفاتر؟
أأنسى الذين قضوا نَحْبَهُمُ
على عَرْض بحر الرَّدى السافر؟
وخوض الردى سنة في الحياة
فسل عن زمان الدجى الغابر
فكم من شهيد تلا شدوه
على الحزن في ليله الساهر

فيا ويح ذا القلب من ضعفه
ومن فخ أوهامه الماكر!
إلهي غزتني رياح الخريف
وما كنت بالشجر الصابر
ولكنني فنن ذابل
فكن لي معينًا على كاسري
إلهي تقضى سنا خافقي
فهل لي بذا الليل من آخر؟
وهل لي - حنانيك - من عودة
إلى زمن الفطرة الطاهر؟
فإني تعبت ولم يبق لي
سواك نصير فكن ناصري

فاس: ٤ صفر ١٤٠٥هـ.

* * *

مناجاة طيف

لست أدري هل أنت في الكون تحيا
أم تـراني المحموم في الهذيانِ؟
فـإذا كنـت فـي الوجـود فـإني
لست أدري هل في هواك مكاني؟
أم تـراها أضغـاث أحلام قـلب
قـد بـدت كـالسراب للظمـآن؟
لسـت أدري هـل أنت مثلي كئيب
أم تـراني الفـريد فيمـا أُعـاني؟
ليس لـي وصـف عنك يملأ فكري
غيـر إيحـاء الطيـف للوَسْنـان!
فـإذا غبـت عـن تصور ذهـن
فحـقيـق هـواك في الـوجـدان
كلمـا سامـرت النجـوم حكـت لي
عـن فـؤاد حلـو العـواطف حـان

ذي خيـال يطـوف حـولي كمـا طـا
ف النسيم الشـادي عـلى البستان
ومتـى ضـاء الـروض بالبـدر ليـلًا
عـادني منـك هـاجس، فـدهـاني
ثـم أمسـي مستـرجعًـا لعنـائي
وضيـاعي في وَحْـدتي، وهـواني
حيث أمضيت العمـر في البيد أعدو
دون ظـل الحنـان، والإحسـان
فـإذا أنـت في الفـؤاد بـديـل
لفـراغ الجـفـاف، والحـرمـان
وإذا بـي أعـدو وراءك، دومًـا
بخيـالـي المعـذب، الولهـان
غيـر أنـي إذا وجـدت رجـائـي
تـائهًـا في الأوهـام، كالسـكران
غصـت في عمقي ثم سرت وحيدًا
معـرضًـا عـن مبـاهـج الخِـلّان

فإذا ما احتوى الوجوم حياتي

عدت يا طيف بالجوى لجناني!

ثم أوقدت فيه نار اشتياق

لربيع العواطف الجذلان

لست أدري ماذا تراك بقلبي

لست أدري ما أنت من أشجاني؟

أنت يا طيف في فؤادي سؤال

حائر.. فارث للهوى الحيران

أنت شوق إلى غد لم يزل في

غيهب خلف مشرق الأزمان

أنت في خاطري جميل.. ولكن

لم أزل منك هائج الأحزان!

أيها الطيف إنني اليوم أشدو

للجوى شدوًا نائح الألحان

هائما بالنشيد، لكن ترى هل

أنت تصغي للمنشد الهيمان؟

أيها الطيف ليتني كنت أدري

أين تثوي من هذه الأوطان!

ليتني أدري عنك شيئًا فأسلو

عن عجيج الرياح في وجداني!

أيها الطيف أنت رمز بأفْقي

لربيع الشعور، والإيمان

فمتى يبزغ الشروق بكوني؟

فأرى منه بهجة الأكوان

ومتى يعبر النسيم فأصغي

منك للهمس الدافئ النشوان

ففؤادي روض بغير ربيع

ذابل الزهر، شاحب الألوان

هجرته الطيور إذ لم تجد همـ

ـس الصَّبا بين الدوح والأفنان

أيها الطيف إن هذا فؤادي

لك - إن تلقني - فؤاد ثان

فابن فيه الأحلام فهْو رحيب

واشد لي، ما تهوى به من أمان

فكفى بُعدًا!.. لا تذرني وحيدًا

إن صبري على جوى القلب فان!

فاس: ١٠ ربيع الأول ١٤٠٥هـ.

* * *

امرؤ القيس يطلب ثأر أبيه

بلاد تغذت من حميء وأوحالِ
تعربد كالسكرى بليلة أهوالِ
تحلق غربان الفجائع فوقها
تهيم كما هام الثكالى بإعوالِ
ألا يا امرأ القيس الذي غار نجمه
لقد ضاع منك الأمر في خمرك الغالي
وفي السهرات (اللندنية) كلما
رمتك الغواني الراقصات بأذيال
ودار بباريس القمار كما دارت
جناحا ذبيح بارتعاش وإجفال
وتشطح من هول الفجيعة باكيًا
وقولك يا مخمور ليس كأفعال:
« أتقتلني والمَشْرَفِيُّ مُضاجِعي
ومُسْتَنَّةٌ زُرْقٌ كأنياب أغوال »

تـنـوح وتـهـذي بـالـوعـيـد وهـذه

صعاليكهم بالقدس في حصنها العالي

فـصـرت تصـلي في ضياعك ساكرًا

وقد هدك الإعياء من شطحة الحال

بـديـر لـرهـبان ومـعـبـد كـاهـن

صلاة قريش الشرك في الزمن الخالي

فيبطلـها (الفيتـو) من الغرب تارة

أو الشرق إن لم يرضها الصنم الوالي

ألا أيـهـا الـسـكـيـر قـد خـبـت آمـلًا

فليست سيوف الفتح في ملك أنـذال

٧ رمضان ١٤٠٥هـ.

* * *

تحية وداع(*)

أشـكـو فـراقـك لـلـقـافـلـه

وقـد مزقـتـهـا يـد الـنـازلـه؟

لـقـاء فـراق، لـقـاء فـراق

فـهـذي الـسـنـون بنا راحـلـه

فأعـمـارنـا سـفـر يـنـقـضـي

وأيـامـنـا رحـلـة عـاجـلـه

ففيـم الشكـاة، وبـعـد غـد

سـتـمـسـي كـواكـبـنـا آفـلـه

أتـعـشـق عـشـرة رابـيـة

سـتـغـدو أزاهـرهـا ذابـلـه

وتـخـرس أطـيـارهـا فـجـأة

فـتـصـبـح مـقـبـرة خـامـلـه

(*) في وداع الحي الجامعي بفاس وكوكبة الطلبة التي فارقها الشاعر بعد التخرج من كلية الآداب سنة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

ستمحو الجميعَ ليالي الردى
وليل الردى وحشةٌ قاتله!

* * *

أجل، قد علمت بأن الحياة
نوائب تعصف بالسابله
ومهما اقتنى السَّفْرُ في السير لم
يعنهم سوى الزاد والراحله
فليست دموعي لعجاتها
بكاء على الشهوة الزائله
ولكنها فَرَق من فراق
لكوكبة الصحبة الفاضله
لمن عشت أشخاصهم في الفؤاد
فصاروا كذكرى الرؤى الحائله
وكانوا ربيعًا من الود وال
عواطف، والألفة الحافله

إذا ما اجتمعنا إلى سمر
لآي من الذكر والنافله
ـلونا بأجنحة من سناء
عن الأرض، والعيشة الغافله
لنبحر نحو غريب البحار
نعانق أمواجها الهائله
لتحفظ عنا تراتيلنا
وترقص من وجدها مائله
سل الفجر في الحرم الجامعي
... عروس بروض السنا رافله
أذان كصوت الملائك، لم
تزل منه أذن الدجى ذاهله
وموكب نور يسير رويدًا
لينهل من رحمة وابله
صحاب.. لو اجتزت وحدي الطريق
لكانت خطاي بها فاشله

أجل سترى الأرض فصل الربيع

ولكنها دونهم قاحله!

صحابيَ عز الفراق، ولكن

كذا قد قضت قدرة فاصله

فحياكم الدين إذ قد قبضتم

على جمره بيد باسله

عزمتم على خوض بحر الردى

فلا لهو حتى تروا ساحله

فيا إخوتي هذه عبرتي

ودمعي لكم دعوة آمله

وداعًا.. وداعًا.. عسى نلتقي

بظل الفراديس في الآجله

بذي القعدة ١٤٠٥هـ.

* * *

رحلة المحراب

نام الدجى فتحدثت شفة السكونْ

عن طيف صب ساجد رطب الجفون

وكأنما ألوت به كف المنون

نحو الثرى.. لكنه عبر السنين

فإذا الخلود بقلبه نور هتون

سبحان ربي.. إنه نور اليقين!

* * *

ما أتعس اللاهين في حمأ وطين!

جِيَفٌ ودود: ذاك حظ الغافلين

فارحل بروحك وامتط النبض الأمين!

في رحلة المحراب تختصر القرون

ويهي الزمان كأنه حُلْم حزين!

فإذا الجوانح جنة للعاشقين

املأ قداحك وارتشف!.. وضع الجبين!

سبحان ربي!.. تلك كأس العارفين

فإذا العواصف زمجرت، وعوى الصقيعْ
وإذا الحياة تعاسة، وإذا الربيع
ولَّى.. هوى بظلامه قلب صديع!
لكن هناك بعالم الأبد البديع
قلب يسبح في سنى أفق وديع
ما زال يعلو عن ثرى العصف المريع
سبحان ربي.. رفقه حصن منيع

* * *

كم جادل الإنسان في أمر الوجودْ
ومضى يعربد في متاهات الجحود
فقضى كئيبًا دون آلاف السدود!
اسجد بمحراب الدجى، وضعِ القيود!
فإذا الجمالُ أضاء فهْو رضى الودود
فسلِ الحقائقَ نفسَها، وسل الوجود
سبحان ربي.. تلك نعماء السجود!

* * *

تفنى الذوات، ولا تعيها الذاكرهْ
وتضيع روح في دياج آسره
وبسجدتي أشواق روحي طائره
فبها أرى ذاتي صلاة حاضره
بعبادتي تغدو رياضي زاهره:
الضعف ليس يعي قواه الخائره
إلا أمام قوى البديع، القاهره!
« سبحان ربي » من فؤادي فائره!

* * *

وإذا ادلَهَمَّ الكون واكتأب البشرْ
واستوحش الإنسان من ملل السفر
طربت قوافلٌ ركعٌ وقت السحر
إذ سبحت معهم أفانين الشجر
فاسمع إلى أطيارها، وإلى النهَر
فهناك داود، حدا حتى غبر
سبحان ربي.. ذق لتدري ما الخبر!

تلك الليالي عاصفات جارفهْ

ترمي الورى بالنائبات الناسفه

فإذا القلوب بها حيارى، واجفه

يا صاح أقبل، فالبروق الخاطفه

تعمي العيون الحائرات، الراجفه

وهنا بمحرابي تموت العاصفه:

صمت وفكر في ظلال وارفه

– سبحان ربي – فهْي نجوى هاتفه!

بذي القعدة ١٤٠٥هـ.

* * *

*

*

بكائية على نهر أبي رقراق

ما زلت أركض جامح الأشواقِ

حيران أبحث عنكِ في الأحداقِ

خمس وعشرون انتهين وإنني

مُهْر الوغى يكبو من الإرهاق

فسلي القصائد إن جهلت فإنها

دمعي المراق بسامر العشاق

وسلي الخريف رياحَه إذ لم تزل

تذرو بقلبي ميت الأوراق

ما زلت أركض نحو قلبي لاهثًا

مذ ضاع مني في دجى الآفاق

ما زلت أبحث في الصحاري والربى

وأسائل الأحزان في أعماقي

حتى انتهيت إلى الرباط وخافقي

لمَّا يزل في غمرة الأشواق

فإذا الصعاليك الذين لقيتهم
في البيد، ألقاهم بكل زقاق!
وإذا بهم في كل (دوار) غدوا
كابوس رعب للرباط (الراقي)!
بئر معطلة وقصر شامخ
وتجارة بالدين في الأسواق!
عفن نقي ذاك وشم مدينتي
باريس عاهرة بذي الأنفاق
مدن الدخان سجون قلب شاعر
قد أحكمت أمراسها بخناقي!
سبعون سورًا حيث سرت تحيطني
وأشعة فيها تشدُّ وثاقي!
يا صاح عرج فالأصيل كآبة
تبكي الديار على « أبي رقراق »
فسل المياه إذا تلاشى نورها
عند الغروب بمأتم الإشفاق

سلها عن الأشجان فهي عليمة
بقرارها المغمور بالأشواق!
يا نهر هل ما زلت مثلي ذاكرًا
زمن الربيع الرائق الإشراق؟
أتُراكَ تذكرُ كيف ولّى وانقضى
واختُطَّ آثارًا على الأوراق!
يا نهر ما طب الفؤاد إذا اشتكى
- عبر المنافي - من شجون فراق؟
ما زلت أركض كل يوم باحثًا
عن موطني في لهفة المشتاق
قد أنكرتني ذي المدائنُ كلُّها:
(قف!.. أنت تحيي غابر الأخلاق!
أسطورة!.. أتراه يحيا مَنْ قضى؟
أبحر، إذن لجزائر الوقواق!)
هلّا أبا الرقراق أخبرت الذي
ستر الضياع بزيه البراق

وأتـى الـحـيـاة بـخـافـق مـسـتـورد

راضٍ يـعـيـش بـذلـة الإخـفـاق!

أنـي فـؤاد لـلـحـيـاة مـغـرد

لـم أرض غـيـر ربـيـعـهـا الغيداق

فـاقـنـع بمشتاهـا ذليـلًا في الـورى

يـا راضـيًـا بـخـبـائـث الأرزاق!

والـبـس جلود الغـرب وارغ رغاءه!

واصـنـع مـشـاعـر ذلـة ونـفـاق!

لـكـن قـلـبـي سـوف يـبـقـى حالـمًا

بِـسَـنَـى الـشـروق الـرائـق الـرقـراق

ولـسـوف يـبـقـى بـاحـثًـا ومـسـائـلًا

لـيـل الأسـى، وهـواجـس الآراق!

حـتـى يـطـل غـد الـلـقـاء ويـنـتـهـي

ركـض الـفـؤاد الـلاهـث الـخـفـاق!

الرباط: فاتح ربيع الأول ١٤٠٦هـ.

* * *

طلَلِيَّة بين الماء والنار..

الشـوق يـلـهـث في فـؤادي كاللظى

وأنـا الـمـعـذب تـائـه فـي فـدفـدِ

تـلـك الرمـال زواحـف والريـح تـر

مي بـالـنـذيـر الـغـاضـب المتـوعـد

هجـر اليـمـام جـريـده لمـا ذوى..

ومضـى يُحلقُ في الســراب الأبعـد

عفـراء مـاتـت والـديـار أحـالـهـا

زحـف الـسـنـيـن بِـكـرِّهـا الـمـتـجـدّد

والـشـاعـر المجـنـون يـركـض وحده

ويـضيع شعـرًا في الصـدى المتـردد

متلفـعًـا بـالـريـح يـرسـل خـطـوه

سـعـيًـا وراء سـرابـه الـمـتـبـدّد

صحـراء لاهـبـة تـبـخـر مـاؤهـا

والـجـن فـي أغـوارهـا لا تـهـتـدي

قدر الفؤاد عبورها متفردًا
بجواه يسفر نحو أحلام الغد
تلك العشائر في السفار تمزقت
وأراك تسأل عن سرى ظبي ردي
ضاعت خطاك وأنت تسأل ذاهلًا
بقفار قلبك عن هوى فنن ندي
نخل الطريق عرائس مسحورة
ضاء الجمال بتمرها المتورد
وأراك تجهد للحاق بظلها
عَدْوًا على جمر النوى المتوقد
حتى إذا لاحت بقرب لم تجد
إلا السراب يعذب القلب الصدي
آه لو اجتزت المسافات التي
قد حرقت كبدي ولمّا أهتد
لغرست قلبي في الربيع فسيلة
في غابة زرقاء تورق في غدي

كالصبح أشرق في الضباب على الربى
أمتص أنداء الصَّبا المتودد
فالجدب أَهْلَكَ واحتي فتطلعت
عيناي من بعد العجاف لمنجد
ورؤاي أضغاثًا تلوح ولم يزل
يعقوب في حزن الفراق الأسود!
يا أيها الحلم الذي قد أشرقت
غاباته في أفْقهن المرعد
إني أصارع في المفاوز وحشة
هوجاء تعصف في فؤادي المجهد
فمتى ستبزغ في الأعالي برعمًا
كالفجر يورق في اخضرار المولد؟
ما زلت أسرب في الليالي مصحرًا
وأسف هاجرة السفار السرمدي
فرس تتابع ركضه، فترى أيـ
ـلغ دوحة الجبل الخصيب المرغد

أم أنه سيذوب في وهج الجوى

ويموت يلهث دون ظل المورد؟

طنجة – الجرف: بذي الحجة ١٤٠٦هـ.

* * *
* *
*

.. ولنا الغد

مزقْ ستارك وانتفضْ فلقد خبا

إيمان قلبك والدجى متلبدُ

ماذا استفاد النور من حرف غدا

متسترًا، وإلى السلامة يخلد؟

أوقدْ مصابيح القصيدة واحترق!

فالنور من لهب الجوانح يولد

زيتونة القرآن أشرق طلعها،

من زيتها حرف الهداية يوقد

دلس الحياة غواية محمومة

وشروقها في خفقة تتهجد

وطنَ الدياجي هل بتيهك شمعة

لم تَخْبُ إذ عصف الصقيع المرعد؟

وطن القروح تراك تحلم بالشفـ

ـاء، وتسأل الليل الثقيل: (متى الغد)؟

جرثومك العادي شيوعي غدا

مستهترًا بك حيث ولّى يفسد

- وطني - ففيك نفيت عنك.. ترى أقد

يبقى لخلك في قبورك مرقد

ها كل شيء فيك ينكر ذاته:

الماء، والشجر الكئيب المجهد

واللون، والذوق المغرب، والحجا

والنوم، بل حتى الرؤى تستورد

هذا الهواء تسممت أنسامه

لما تثاءب فيه دُبٌّ ملحد

فإذا الأذان تفجرت أحزانه

ضج السعار بكل كلب يجحد

وغدا النباح صدى يطوق مسجدًا

لما تكلم منبر متعبد

بلدي الحبيب، أهكذا قد أصبحت

(لاتٌ) و (عزى) فوق أرضك تعبد؟!

يا أيها الحلف المحاصِر دعوة

مهلًا ففي (شعب) الحصار (محمد)

فنشيد (يثرب) موعد لغد السنى

ما ضاع للجبار قبلك موعد

إن الشروق ليفضحنَّ عصابة

بشقاء شعبكِ - يا بلادي - تسعد

دانت لفكر - دون نورك - شائهٍ

وجبال أرضك من ذراها تشهد

هل بعد هذا في الحياة خيانة؟

أتعس به من مجرم لا يسجد!

عفوًا قريضي إن نزلت هنيهة

كرا على فكر قلاه المَحْتِدُ

ولقد نذرتك بلبلًا متعبدًا

تحدو قوافل ركع وتغرد

تغشى الخمائل مسحرًا وتهيم في

ذكر الإله فروضها لك مسجد

وطني فإن يعبث بزهرك ثعلبٌ

فالرجس في شمس الهدى يتبدد

والضيم في الآفاق غيم عابر

لدجاه يوم زائل، ولك الغد!

الرباط: ١٤ رجب ١٤٠٧هـ.

* * *

الأغصان الشاحبة

محاجرك الآلام والغصص النُّكْدُ

وأشواقك الأزهار يلسعها البردُ

فكيف يغني للرياحين بلبل

ذوى قلبه الغريد واحترق الوجد

وصوحت الأغصان حول بحيرة

غدا ماؤها غورًا، وطيني لها سد

ولولا ندى لمَّا يزل بمدامعي

ينز على هون فينتعش الورد

لأقفر فخاري، وصار حطامه

رميمًا، وحتمًا سوف ينقطع الوِرْدُ!

* * *

فما لفؤادي شد رحل إرادة،

لقطع صحار فيه والريح تشتد

فلما خطا نحو المفاوز أرهقت

خطاه اللظى والشوك والحجر الصلد

فوا حسرة! كيف الغصون تخاف من

لهيب به الأوراق يفتحها البرد؟

وتدمى به الأكباد وهي تبثه

جوى طعمه الوِرْدُ المجنح والشهد

فيا عابري الصحراء والليل ساجد

لكم في السرى أنس ولي في الثوا جهد

تزملني الأحلام والعود شاحب

وأغفي على رسلي ويطلبني اللحد

وقافلة العشاق يحدو حمامها

قلوبًا، وإني ليس في الغصن ما يحدو

فيا قلب نار الطور للدوح مولد:

ربيع ولا صيف يُحرِّقُه بعد

ودون حماها فدفدٌ متغرب

تخاف به الأغوال والجن والأسد

وزادك في الضرب اصطبار، فإنما

سفاري بعيدٌ في الفؤاد، ولا بعد

وسائلتي: من يمسك النار باسمًا

ويرحل في البيداء والليل مسود؟

فقلت: رجال تعرف الريح صوتهم

إذا بكت الآصال والصبح إذ يغدو

فهلا سألت الليل كيف مسارهم

إلى حيث يفنى الرسم والطود ينهد

ذريني فأنت الوهم يثقل خطوتي

وأنت إذا هبت رياح الهوى قيد

ألا فاشهدي أني خرجت إلى الوغى

فلا عاد لي بعد ارتداء الردى غمد

سأرحل عن ذاتي وأترك شاطئًا

به شجر الصلصال يجرفه المد

وأستمطر الأنواء أطفئ لوعتي

ونوء الهوى يهمي وليس به رعد

رحيلًا إلى أن ينمحي العود في السرى

فليس سوى المعبود يفنى به العبد

فناء عن الغاب المدجج بالدمى
وعن كمد يرمى به الصنم الوغد
إلى أن يذوب الصخر في لجة اللظى
وتحترق الألون والبغض والود
وتندثر الآثار في موج سجدتي
وتغرق أسوار الفؤاد فلا تبدو
رحيلًا على بحر الليالي فربما
تُحرَّقُ فُلْكِي ثم يختتم السهد
وترفع أقلام وتطوى صحائف
فيغمرك المد الذي ليس يرتد!

مكناس: ١٩ ذي الحجة ١٤٠٧هـ.
١٥ غشت ١٩٨٧م.

* * *

هذا اعترافي!..

رسالة إلى مجاهدي أفغانستان

يا شعر كيف بكاء قلب حالم
بالدفء بين رغائب الفخارِ؟
تلك القوافل ترتدي إحرامها
كفنًا يطهرها من الأوزار!
فبأي حرف راجف متردد
سأصوغ خلف (تبوكها) أعذاري؟
يا شعر كيف أسب أصنام الدجى
وولاؤها متدثر بإزاري؟
أم كيف أرسم للشهيد قصيدة
من خفقة المتوجس الخوار؟
أمصدق يا شعر أني صادق
إن قمت أرثي بالشهيق الناري؟

لا تبك من جعل الرغائب رغبة
وقضى شهيدًا دون أي فخار
وابك القصائد إن بكيت فإنها
نفَس الذليل بسجنه المختار!
صمت الشهيد وكنت أنت له فمًا
أين الكلام من الدم الفوار؟
بوركت لا تبك اليتامى.. إنهم
لن يشبعوا بقصيدك المهذار
تبكي وقد عطرت ريش أناقة
وغضضت عن مزق اليتيم العاري
وفتحت للآمال عش حليلة
لا تُرتْضَى إلا بألف سوار
كابول تلك حقيقتي إني هنا
في جب ذاتي مسلم لأساري
فترى يخلصني أذان باطن
ويزلزل الأركان من أسواري؟

كلا لإسلام الظلال بموطن
ليهود فيه قداسة الأبرار!
أتمد للشهداء دمع قصيدة
الجبن تحت بديعها متواري؟
وتظن أن أبرأت ذمة فارس
أوهاه ظل مدائن الفجار
فدع الكلام لظى لرشاش الردى
ذاك الهدى يا عابد الأسحار
ودع النشيد لصبية قد غردوا
للقدس بين مقالع الأحجار
لا عذر لي كابول إني قاعد
ذاك اعترافي المر، ذاك قراري
لا تحسبنَّ اليوم أنك صادق
فقصيدك المكموم أنَّةُ عارِ
إياك يا شعري تقول: أنا هنا،
والقلب في أرض الجهاد الضاري

ما ذاق حر الحرب إلا من قضى
بين الحديد، وبين ضخ النار!
هو قد مضى روحًا مُشعًّا بالسنى
وبقيت أنت لدمعك المدرار
فبأي حق أنت تلبس ثوبه
وتخط ذكرى زحفه المغوار؟
يا شعر إنك لم تكن رشاشة
أو ساعدًا يدمى بفك حصار
لا تعتذر يا قلب واختر واحدًا
لا عيش بعد اليوم للمحتار
إما تكون حقيقة، فلك الثرى!
أو لا تكون، فدعه للأشرار!
كن مسلمًا، أو لا تكن، هذا اختيار
غير أن لا دين تحت ستار
كابول ما أعذرت نفسي إنني
ما صغت إلا تهمتي بقراري

فإذا قضيت ولم أكن مُستشهدًا
فلعل عفوًا من رضا الغفار

المحمدية: ١٣ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ.

٤ يناير ١٩٨٨م.

* * *
* *
*

الديك والناقوس

رسالة إلى مغترب
في بلاد الروم

ربيعـك ولـى فـالغـصـون كـوالـحُ
وروضـك صـواح، ونخـلك جـائـحُ
فـمـا أمنيـات كـن بـالبيـد واحـة
تسلى بها قلب إلى الوصـل طامح؟
وأيـن عراجين المقامـات؟.. طالمـا
تـغـذت بـهـا أحلام غـر جـوامـح
فهـل كـان مـن طيش الصبا وغروره
طموحك أن تلقى الردى وهو كاشح
أم القلـب غيض الماء فيـه وأقلعت
عـن السعـف المحزون طير صوادح
فمـا لـك من حـادٍ شجيٍّ إذا السرى
مضى بـك فردًا والجـوى لك جارح

غريب الخطى حيران، والليل موحش
فـإمـا ارتـمـى صـوت فـعـاوٍ، ونـابح
فـيا صـاح هـل نلقـاك بعـد أم النوى
أبـى صبحـه أن تسـتـرد البـوارح؟
فـإن لم يكن فالظل في القلب وارف
ولـو أن أبـوام الـخـراب نـوائـح
فكيف نخيل (الجرف)[1] يسرط قلبه
وهـا طـرفـك المتبول بالدمع راشح
فما زال (عِلْبُ الشيخ يحيى)[2] مرابطًا
ومـا زال نحـو العِـلْـبِ غـاد ورائح
أتنسى - خليلي - سامر الصحب كم شدا
(بكولميمة)[3] الفيحاء ما الدهر مادح
لـيـال حـدا فيـهـا المـلائـكُ رَكْـبَـنَـا
لنـسـقى كؤوس الود وَهْي طـوافـح

(١) (الجرف) قرية الشاعر بإقليم الرشيدية.
(٢) اسم تل رملي بالقرية.
(٣) (كولميمة) مدينة بنفس الإقليم.

وإذ كان قول: (اجلس بنا) خير مورد

تحج له الأكباد والشوق لافح

فسقيا لعهد لم يزل منه خافقي

طريَّ الندى ما اشتد حر ونافح

ألا يا غريب الدار في الغرب ساربًا

كلانا غريب غير أنك سائح

فإن كنت من حزن (بليدن)(١) شاكيًا

فحزني بعقر الدار - يا خلُّ - كاسح

فقومك روم خلص ومصيبتي

بلاد هجين لونها والروائح!

أذان على الدين الحنيف وقبلة

إلى حيث (تمثال التحرر)(٢) رازح

وجوه كنبت في الظلال ولكنه

فرنسي كخنثى، فلا لون واضح

---

(١) (ليدن) مدينة هولندية.

(٢) تمثال الحرية في أمريكا.

فلا سمع للديك المؤذن بيننا

ويسمع ناقوس بباريس صائح!

فلا تجزعنْ من فسقِ روم بِدارهم

ففي دارنا منهم ذيولٌ سوارح

لهم صولة في كل نادٍ وعزة

وأرسنة للناصحين، وكابح

فلا رأي إلا أعجمي معرب

ولا نصح إلا ما به السيف ناصح

وإن يك رأي للكرامة عاشقًا

فمثلك مطرود عن الدار نازح!

فيا خِلُّ لا نسيان ما الدجن عابس

لعهد على الإدلاج، والبرد قارح

فقد شاقني قدح السنابك للردى

بصبح تُجَليه الخيول الضوابح

فيا عارضًا من ثغر (كابول) قادمًا

تراب بلادي بائس النبت مالح

فهل من لقاح فيه مسك مبارك

تنفسه ذاك الرصاص المكافح؟

عسى يستعيد النخل هيبة طلعه

وينزف عرجون إلى الخلد طامح

فلا عاش من أقعى على الذل باكيًا

وطوبى لجلد طوحته الطوائح!

المحمدية: ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٩هـ.

٥ نوفمبر ١٩٨٨م.

* * *
* *
*

النشيد

مضيت فلا رجع بعد الهدى

أبيًّا أعانق خيل الردى..!

شعاري أذان يرجُّ الصدى

ويغمر بالنور كل المدى

أنا البرق يخرق عصر الظلام

ويعلن أن الشروق غدا

فنوري سلام لأهل السلام

ورعدي يزلزل صرح العدا

أخي هل نفضت هموم الرغام

وأبحرت في الروح نحو الفدا؟

تخلص إذن قبل يوم الزحام

وبادر شهابك أن يخمدا

مضيت فلا رجع بعد الهدى

أبيًّا أعانق خيل الردى

شعاري أذان يرجُّ الصدى
ويغمر بالنور كل المدى!
فمسجد قلبي جهاد عليَّ
به أرتجي العز والمحتدا
وزادي صلاة بقلب تقي
أصوبها طلقة تقتدى
أتسجد صاح بظل بليٍّ
وتكره حر الوغى موردا
وحولكَ فأس الظلام الشقي
تهدم عِرْضك والمسجدا
مضيت فلا رجع بعد الهدى
أبيًّا أعانق خيل الردى!
شعاري أذان يرجُّ الصدى
ويغمر بالنور كل المدى
جراح بلادي على الخاصره
تبيح دمًا في الحمى مجهدا

بنوها على مِلَلٍ بائره
يناصر مؤمنها الملحدا
وأنهارها يا أخي ذاكره
وأطلسها علم للهدى
فعقبة أهدى لها حافره
وأقسم للبحر فاستشهدا
مضيت فلا رجع بعد الهدى
أبيًّا أعانق خيل الردى
شعاري أذان يرجُّ الصدى
ويغمر بالنور كل المدى
مضيت أشق حرور الضرام
إلى ظل شرع طري الندى
فيا صاح كيف ترى في الظلام
ولم تتأثر سنا أحمدا؟
لكن مسلمًا ذاك خير وسام
به تغتدي في الورى سيدا

فـإن تـحــيا تــزج الـسـنـا لـلأنــام

وتـحـيـي بـه واجـبًـا مـلــحــدا

وإلا، فــفــوز بــمــسـك الــخــتــام

فـتـحــيـا شـهـيـد الـفـدا سـرمـدا

المحمدية: ٩ جمادى الثانية ١٤٠٩هـ.

١٧ يناير ١٩٨٩م.

* * *
* *
*

مدائن النحاس

الـغـيـم يـزحـف أم مـوت ولا غدَقُ

أم أنـه أفْـق الأحــلام يــخـتـنـقُ؟

هـذي المـدائـن كالأجداث موحشة

لـلْبُـوم في ليلها الغافي صدًى قلقُ

أتـسـأل الـطـلـل المنخور عن شجر

مــا بالـه؟.. لا لـه دمع ولا عـبــق

أغـادر الـوجـد خـفـقًـا مـن خمائله

فـلا رجـاء يـهـاديــهـا، ولا فــرق؟

يـا ويـح قـلبك ليس الدوح غير دُمًى

خـرسـاء، لـيـس بـها زهـر ولا ورق!

هـي الصـفـائـح والأسـلاك شـائكة

ليـس الغصون بل القصدير يصطفق!

مـاذا تــريــد بــآلات مــوجــهــة

بــنــخـس أزرارهـا تـجثـو وتنطلق؟

إن قيل سمعًا، فأذن خفقها وجل
أو قيل طوعًا فقلب طيّعٌ ملق!
أسرار آمالها في كف كاهنها
فكيف عن خطه في الرمل تنزلق؟
خطان لونهما في البدء مفترق
لكن مغزاهما في الختم متفق
فذاك أحمر لما يصح من سكر
وذاك أصفر كالشحاذ يرتزق
مدائنٌ من نحاس ويح ساحرها
أرواحها مسخت فاستكبر العلق
الغيم يزحف بل موت ولا غدق
بل إنه أفق الأحلام يختنق
هي الخيام بدين اللّه واحدة
لكنها في رحى أرياحها فَرَقُ
حتى إذا ما أجاز الليل مؤتمرًا
ما فيه للجنِّ ما يرجى ويسترق

أعاد آخرهم ما قال أولهم:
بلاغنا ما به أدلى الألى سبقوا
ألا فحيتكم الأوطان قاطبة
فذي قراراتكم عهد به نثق
ها نحن بالقدس صلينا فلا خجل
والرأس تحت عصا الأعداء تنفلق!
قد عز للدين في آفاقكم عَلَمٌ
فلا هو اليوم منكوس ولا خلق
هي المساجد أبواب مفتحة
بها الزخارف والأنوار تأتلق
إبليس تاب، فلا تجزع لنظرته
يحصي سجودك لا يجتاحه الرهق
له لغيرك أنظار مرقمة
به مِنَ العدِّ في غفو الدجى أرق
يخشى على الناس سهوًا غير منجبر
فربما سجدوا فابتلت الحدقُ

وازَّلزلت نصب من هول شهقتهم
يا ويح كسرى إذا أعداؤه شهقوا!

شكرًا لكم سادتي، قد خف ربقكمو
فما اشتكى كتف منا، ولا عنق

لا فقر في دارنا يضوي موائدنا
بل ملؤها طبق من فوقه طبق!

بجودكم مُزقت أمعاؤنا شبعًا
لا تأس يا وطني!.. ها الفول، ها النبق!

شكرًا لكم، ليس في أجسامنا وجع
فلم يزل - لاهثًا - من روحها رمق!

قد اكتسينا فهذي اليوم أضلعنا
ضمادها خرق من فوقها خرق!

حرية الرأي والتعبير منهجنا
فافعل بنفسك ما تهوى فلا خلق!

فلتمش إن شئت مقلوبًا فلا حرج
إن الطرائق لا يُدرى لها نسق!

هي المغارب لا تدري مشارقها
فكيف - يا وطني - يرجى بها فلق؟

فيا عواصف هذا البحر لا تهني!
ومزقي سفنًا ألواحها ورق!

ودمدمي!.. لست أخشى البحر سورته
ولا أخاف به ما أوحش الغسق

ها أضلعي حُصُنٌ من موج ثورته
فكيف يرهبني في لجه غرقُ؟

تمت بالقصر الكبير:
٢١ ذي الحجة ١٤٠٩هـ.
٢٧ يوليو ١٩٨٩م.

* * *
* *
*

لوعة الشجر

أيـهـا الـحـادي بـأغـصـان الـسـحـرْ
جـد عـلـيـنـا بـرشـاش مـن مـطـرْ
عَـلَّ غـصـنـي يـرتـدي أشـواقـه
فـيـدانـي بـجـنـاحـيـه الـشـجـرْ
إن قـلـبـي ذبـلـت أوراقـه
فـتـهـاوت بـيـن قـش وحـجـرْ
هـبـت الـريـح فـإنـي وجـل
لـيـت غـصـنـي مـا تـعـرى مـا انـفـطـر!
صـاح، هـل أبـصـرت بـرقًـا فـي الـدجـى
لـزمـان ركـبـه عـنـي غـبـر
ذكـريـات نـسـجـت قـلـبـي هـوى
فـإذا بـالـنـبـض عـقـد مـن زهَـر
تـلـك أيـام الـربـيـع انـتـشـرت
فـارتـمـى قـلـبـي إلـيـهـا، وانـتـشـر

آهِ مـن يـجـمـع نـبـضًـا لاهـثًـا
ضـائـعًـا بـيـن مـتـاهـات الـسـفـر؟
يـا أحـبـائـي، خـذونـي إنـنـي
مِـزَق بـيـن احـتـيـار، وضـجـر
إنـمـا فـي ركـبـكـم يـطـوى الـسـرى
وبـوادي كـرمـكـم يـحـلـو الـسـمـر
خـبـرونـي، أيـن ولَّـى وارد
طـالـمـا روى الـجـوى، ثـم فـتـر؟!
هـل لـه فـي حَـيِّـكـم مـن رشـحـة
هـل لـه حـول ربـاكـم مـن أثـر؟
وسـلـوا، صـحـبـي، سـراة، سـره
بـيـنـهـم فـاض سـنـاء، واشـتـهـر
هـل لـوجـدي قـربـهـم مـن شـربـة
أم لـقـلـبـي عـنـدهـم بـعـض خـبـر؟
آهِ أضـلاعـي كـواهـن جـوى،
فـاض مـن سـر، بـقـلـبـي قـد وقـر!

أيها الحادي إلى الفجر، انتظر
ما بقلبي عن سراكم من زَورْ!
إنما هذا زماني فتنة
بغصوني من رزَاياه خوَر
صاح إني شاقني نفح الصَّبا
بنداء مشرقي في البَكَر
صاح، هل لي من جوار محرم
قاب قوس من جنان ونهَر؟
ريحه إما عبير من وغى
أو صدى، يرعى تراتيل السحر
أيها اللائم، عذرًا، لا تسل
إن حالي كاشف عما استتر!
ها شراعي قد تعالى شوقه
وإلى أنس المقامات مخر
فوداعًا، يا تماثيل الورى
ووداعًا، يا تلاوين الغرر

سادتي، هذا أذاني معلن
لشعاري، في البوادي والحضر
فاستفيقوا، يا غفاة إنما
عيشكم دون هدى اللّه، سكر
لو ترى كيف يهيم الصب في
سبحات، وفضاءات أخر!
قابض الحال إذا غيض الجوى،
باسط الخفق إذا الدمع انهمر!
أورق الغصن بحب طيب
ما طغى القلب، وما زاغ البصر!
ذاك قصدي، لست أبغي دونه
نيل حظ من أزاهير العفَر!

المحمدية: ٨ شوال ١٤١٢هـ.
١٠ أبريل ١٩٩٢م.

نبذة عن المؤلف

فريد الأنصاري.

- ولد بإقليم الرشيدية، جنوب شرق المغرب سنة (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).

- حاصل على دكتوراه الدولة في الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، من جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب - المحمدية، المغرب.

- حاصل على دبلوم الدراسات العليا « دكتوراه السلك الثالث » في الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، من جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط.

- حاصل على دبلوم الدراسات الجامعية العليا (نظام تكوين المكونين) « الماجستير » في الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، من جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط.

- حاصل على الإجازة في الدراسات الإسلامية من جامعة السلطان محمد بن عبد اللّـه، كلية الآداب، فاس، المغرب.

- عضو المجلس العلمي الأعلى للمملكة المغربية.

- رئيس المجلس العلمي المحلي بمكناس.

- عضو اللجنة العلمية لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السلطان المولى إسماعيل.

- عضو مؤسس لمعهد الدراسات المصطلحية، التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السلطان محمد ابن عبد اللّـه بفاس.

- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

- رئيس سابق لشعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب، جامعة السلطان المولى إسماعيل بمكناس، المغرب، لسنوات: (٢٠٠٠ - ٢٠٠١م إلى ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣م).

- أستاذ زائر بدار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا بالرباط لسنتي: (٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م إلى ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م).

- أستاذ بمركز تكوين الأئمة والمرشدات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط.

- رئيس وحدة الدراسات العليا: (الاجتهاد المقاصدي: التاريخ والمنهج)، بجامعة السلطان المولى إسماعيل بمكناس.

- وأستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة بالجامعة نفسها.

- ثم أستاذ كرسي التفسير بالجامع العتيق لمدينة مكناس.

صدر له من الدراسات العلمية:

١ - التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١١م).

٢ - جمالية الدين: معارج القلب إلى حياة الروح، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠٠٩م).

٣ - الدين هو الصلاة والسجود للّـه باب الفرج، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١٠م).

٤ - سيماء المرأة في الإسلام بين النفس والصورة، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١٠م).

٥ - قناديل الصلاة « كتاب في المقاصد الجمالية للصلاة »، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠٠٩م).

٦ - كاشف الأحزان ومسالح الأمان، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١٠م).

٧ – ميثاق العهد في مسالك التعرف إلى اللّـه. دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١١م).

ومن الأعمال الأدبية:

١ – آخر الفرسان: رواية، نشر دار النيل، إستنبول (٢٠٠٦م).

٢ – جداول الروح: شعر مشترك مع الشاعر المغربي عبد الناصر لقاح، مطبعة سندي، مكناس (١٩٩٧م).

٣ – ديوان الإشارات، طبع دار النجاح الجديدة، منشورات الدفاع الثقافي بالمغرب (١٩٩٩م).

٤ – كشف المحجوب: رواية. دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١١م).

٥ – الوعد: شعر، مطبعة أنفوبرانت، فاس (١٩٩٧م).

هذا، وقد توفاه اللّـه تبارك وتعالى يوم الجمعة

(١٨ من ذي القعدة ١٤٣٠هـ) الموافق

(٦/١١/٢٠٠٩م).

* * *

* *

*

رقم الإيداع

٢٠١١/١٠٤١٦

الترقيم الدولي I. S. B. N

978 - 977 - 5059 - 34 - 5

(من أجل تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ)

(من أجل تواصل بنَّاء بين الناشر والقارئ)

عزيزي القارئ الكريم . . السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته . .

نشكر لك اقتناءك كتابنا : « ديوان القصائد » ورغبة منا في تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ ، وباعتبار أن رأيك مهمٌّ بالنسبة لنا ، فيسعدنا أن ترسل إلينا دائمًا بملاحظاتك ؛ لكي ندفع بمسيرتنا سويًا إلى الأمام .

*** فهيًا مارس دورك في توجيه دفة النشر باستيفائك للبيانات التالية :-**

الاسم كاملًا : .... **الوظيفة :** ....

المؤهل الدراسي : .... **السن :** .... الدولة : ....

المدينة : .... حي : .... شارع : .... ص.ب : ....

هاتف : ☐☐☐☐☐ / ☐☐☐☐☐☐☐ e-mail :

– من أين عرفت هذا الكتاب ؟

☐ أثناء زيارة المكتبة ☐ ترشيح من صديق ☐ مقرر ☐ إعلان ☐ معرض

....

– من أين اشتريت الكتاب ؟

اسم المكتبة أو المعرض : .... المدينة .... العنوان ....

....

– ما رأيك في أسلوب الكتاب ؟

☐ عادي ☐ جيد ☐ ممتاز (لطفًا وضح لِمَ) ....

....

– ما رأيك في إخراج الكتاب ؟

☐ عادي ☐ جيد ☐ متميز (لطفًا وضح لِمَ) ....

....

- ما رأيك في سعر الكتاب ؟ ☐ رخيص ☐ معقول ☐ مرتفع

(لطفًا اذكر سعر الشراء) .... العملة ....

- هل صادفت أخطاء طبعية في أثناء قراءتك للكتاب ؟

☐ لا يوجد ☐ نادرًا ☐ يوجد أخطاء طبعية

لطفًا حدد موضع الخطأ ....

....

....

عزيزي انطلاقًا من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة . . .

فلا تتوانَ ودَوِّن ما يجول في خاطرك : -

....

....

....

....

....

....

دعوة : نحن نرحب بكل عمل جاد يخدم العربية وعلومها والتراث وما يتفرع منه ، والكتب المترجمة عن العربية للغات العالمية - الرئيسية منها خاصة - وكذلك كتب الأطفال .

عزيزي القارئ أعد إلينا هذا الحوار المكتوب على

e-mail:info@dar-alsalam.com

أو ص . ب ١٦١ الغورية - القاهرة - جمهورية مصر العربية

لنراسلك ونزودك ببيان الجديد من إصداراتنا

فيا خِلُّ لا نسيان ما الدجن عابس

لعهد على الإدلاج، والبرد قارح

فقد شاقني قدح السنابك للردى

بصبح تُجَليه الخيول الضوابح

فيا عارضًا من ثغر (كابول) قادمًا

تراب بلادي بائس النبت مالح

فهل من لقاح فيه مسك مبارك

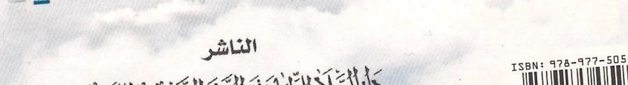
تنفسه ذاك الرصاص المكافح؟

عسى يستعيد النخل هيبة طلعه

وينزف عرجون إلى الخلد طامح

فلا عاش من أقعى على الذل باكيًا

وطوبى لجلد طوحته الطوائح!



Dar-Alsalam Designs

الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية

هاتف : ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٤٠٥٤٦٤٢

فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢+)

الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣+)

info@dar-alsalam.com

www.dar-alsalam.com

ISBN: 978-977-505-934-5

9789775059345